رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 61- سورة التوبة | الأية 73

عبدالرحمن العجلان

من نسيه زيادة في الكفر. يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ايحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين - 00:00:00

النسي والنساء بمعنى التعجيل نشأه فهو منسي بمعنى مؤجل ومنه بيع النسا اي بيع التأجيل ثم خفف من منسي الى بمعنى التعجيل والمراد هنا يبين جل وعلا ظلالة من ضلالات الكفار - 00:00:30

وحيلة من حيلهم الباطلة يتحيلون على تحليل ما حرم الله وعلى تحريم ما احل الله ويحكمون اهواءهم وعقولهم في شرع الله جل وعلا فالله جل وعلا حرم اربعة اشهر كما تقدم لنا - 00:01:26

في الاية السابقة قبل هذا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض منها اربعة حرم وهذه الاربعة هي رجب وذو القعدة وذو الحجة - 00:02:21

والمحرم رجب وحده في وسط السنة وثلاثة اشهر منها متوالية ومن المعلوم ان اكثر ما يتعيش عليه العرب في الجاهلية من الصيد ومن كسب بعضهم من بعض واغارة بعضهم على بعض - 00:02:50

وقتال بعضهم لبعض وكانوا يحرمون الاشهر الحرم فلا يقاتلون فيها ولا يتعدى احد على احد لو يلقى الرجل قاتل ابيه او قاتل اخيه او قاتل ابنه ما تعرض له بسوء - 00:03:28

الاشهر الحرم فكانوا يمتنعون عن القتال وعن اغارة بعضهم على بعض وساءت حال الكثير منهم تعطل كسبهم ودخلهم تفكروا في حيلة يستحلون بها الحرام ويحرمون بها الحلال فتقدم كبير من خبرائهم - 00:04:01

من بني كنانة وامتدح نفسه امام الناس وتعرض للناس هل احد يستطيع ان يرد عليه فاثبت امام الناس بانه لا يرد له قول وشهد له الناس بذلك ثم قال قد احللت المحرم - 00:04:44

وحرمت صفر فاعجب الناس ذلك منه اعجب الناس بهذا وتابعوه على ذلك لانهم يجدون في هذا قضاء حوائجهم وشفاء غليلهم ممن يريدون الانتقام منه وصاروا كل ما ارادوا تحريم تحليل شهر حرام - 00:05:18

نقلوا حرمته الى غيره ثم في السنة التي تليها يبقون الشهر الحرام حراما على ما كان عليه ينقلونه في سنة ويبقونه على ما كان عليه في سنة ويظنون بهذا انهم - 00:06:04

على سنة ابراهيم وانهم حرموا اربعة اشهر من حيث العدد ولا يهمهم ان يكون المحرم رجب او شعبان ولا يهمهم ان يكون المحرم شهر الله المحرم او صفر فينقلون التحريم من شهر الى شهر - 00:06:39

وفي هذا تدخل في حكم الله جل وعلا وفي شرعه وفيه افتراء وكذب لانهم يحرمون ما ليس بحرام ويحنون الحرام وتمويه على الجهال منهم ويظنون انهم بذلك مصيبون فانزل الله جل وعلا يبين - 00:07:22

شيئا من عيوبهم ومخازيهم وافترائهم عليه وعلى شرعه ودينه فمن تحيل حيلة لابطال حق او لاحقاق باطل فقد تشبه بالكفار في هذا والله جل وعلا حرم الحيل وابطلها وذم اليهود - 00:08:07

حينما تحيلوا على احلال الصيد في السبت فكانوا يعتقدون انهم محرمون لما حرمه الله فيضعون شراكهم لصيد السمك يوم الجمعة

ويأخذونها يوم الاحد فتصيد نحو في يوم السبت والله جل وعلا قد حرم عليهم السبت - 00:08:47
ومثل ذلك ما صنعه الكفار الله جل وعلا يبين لعباده نوعا من حيل المتقدمين من كفار ويهود من اجل ان يحذروها ايحلوا حلال الله ويحرموا حرامه ولا يبطل شرع الله بالحيل - 00:09:24
يقول الله جل وعلا انما النسيئ زيادة في الكفر فيها قراءتان النسي بالهمز مع التخفيف انما النسي ان من نسيء زيادة في الكفر والقراءة الثانية بالياء المشددة بدون همزة انما النسي - 00:10:03
انما النسي زيادة في الكفر بدون همز مع تشديد هذه القراءة المشددة قراءة ورش زيادة في الكفر ضمها الكفار الى كفرهم ومن المعلوم ان الكفر يكون مغلظا ويكون اقل من ذلك - 00:10:28
وعذاب الكفار في نار جهنم يتفاوت ويختلف فمن كان كافرا مؤذيا لعباد الله متسلطا عليهم اشد عذابا ممن كان كافرا ولا يتسلط على عباد الله المؤمنين ان من نسيء زيادة في الكفر - 00:11:14
يضل به الذين كفروا يظل على المبني للمجهول يظل يضل به الذين كفروا والذين كفروا يكونوا نائب فاعل وقراءة اخرى وهي قراءة اهل الحرمين يضل به الذين كفروا يظل على البناء - 00:11:47
للمعلوم ان من نسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يضل به الذين كفروا اتباعهم ومن اطاعهم ويظل به الذين كفروا مبني للمجهول يحلونه اي الشهر الحرام يحلونه عاما ويحرمونه عاما - 00:12:31
يعني عاما يجعلونه حلال وينقلون تحريمه الى الشهر الذي يليه طعاما يجعلونه حرام ليواطئوا عدة ما حرم الله ليواطؤوا ليصيبوا ويتفق مع عدة ما حرم الله لان الله جل وعلا حرم اربعة اشهر - 00:13:13
فهم يريدون ان يحرموا اربعة لكن ينقلونها من شهر الى شهر يقدمون ويؤخرون ويتلاعبون فيها ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحل ما حرم الله يعني ليصيبوا العدد فقط ولا يهمهم - 00:13:42
انهم وقعوا في المحظور بحيث انهم احلوا ما حرم الله. الله جل وعلا حرم المحرم فاذا احلوه وحرموا بذله صفر اخطأوا خطأ مركبا وليس خطأ واحدا احلوا ما حرم الله الذي هو المحرم - 00:14:13
هذا خطأ وحرموا ما حل الله الذي هو صفر. هذا خطأ اخر ايحلوا ما حرم الله هم بقصدهم ذلك يحلون ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم زين المزين هو الشيطان - 00:14:43
لانه هو الذي يتلاعب بني ادم ويزين لهم اعمالهم السيئة الخبيثة فهم يعملونه على انه حسن ويمتدحون من احل لهم المحرم وحرم عليهم صفر والعمل بالمعصية جريمة وسيئة من العبد - 00:15:12
ويكون اشد جرما واشد سوءا اذا امتدح نفسه بهذه السيئة وتبجح بها وقد يعمل العبد السيئة ويستتر بستر الله وهو خجل فهذا حري ان يغفر الله له اذا استغفر ربه وتاب اليه - 00:15:55
وحري ان يوفقه الله للتوبة لكن من يعمل المعصية ويتبجح بها ويمدح نفسه بها اشد عقوبة وهذا حري الا يوفق بالتوبة وقد ذم النبي صلى الله عليه وسلم المجاهرون المعاصي - 00:16:33
لان من جاهر بالمعصية والعياذ بالله وقد سلب منه الحياء فكيف العاقل يمدح نفسه بمعصية الله وتجرأ على محارمه وانما العبد قد يخطئ وكما قال عليه الصلاة والسلام كل ابن ادم خطاء - 00:17:10
وخير الخطائين التوابون فاذا اخطأ العبد واستحيا من ربه وتاب واناب الى الله وندم على ما فرط منه واستحيا من خلق الله فهذا حري ان يغفر الله له واما والعياذ بالله الى اقدم على معصية الله وتبجح بذلك - 00:17:37
ومدح نفسه بذلك وهذا حري ان يحرم التوبة زين لهم سوء اعمالهم الكافر المحروم من الرجوع الى الله يعمل المعصية وهو مسرور بها يعني حسنت لهم اعمالهم السيئة من الذي حسنها - 00:18:14
الشيطان كما قال الله جل وعلا في اخر سورة الكهف قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا هؤلاء هم الاخسرون الخسارة العظمى - 00:18:53

الذين زين لهم صنيعهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا زين لهم سوء اعمالهم. والله لا يهدي القوم الكافرين والله جل وعلا لا يوفق من كفر به واعرض عن طاعته لا يوفقه للخير - 00:19:18

والمراد بالتوفيق هنا توفيق الالهام المراد بالدلالة الهداية بداية الالهام والا فهداية الدلالة من الله جل وعلا موجودة لجميع الخلق بان لا يكون للناس على الله حجة اقام عليهم الحجة بهداية الدلالة والارشاد - 00:19:47

واما هداية التوفيق والالهام فهذه يهبها جل وعلا لمن شاء. ويحرمها من شاء والله لا يهدي القوم الكافرين لا يوفقهم للخير بسبب اعمالهم السيئة وعدم رجوعهم الى الله جل وعلا - 00:20:20

وفي هذه الاية تحذير من الله جل وعلا لعباده بان لا يقتدوا للكفار ايستحل محارم الله ويحرم ما احل الله من حيل التي يتخذونها وفيه دلالة على ابطال الحيل وانه لا ينبغي للمرء ان يتحيل - 00:20:52

لاحقاق باطل او ابطال حق وانما عليه ان يسعى لاظهار الحق ونحن الباطل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان من نسيئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما. ليواطؤوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما - 00:21:27

الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين. قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى هذا مما ذم الله تعالى به المشركين من تصرفهم في شرع الله بارائهم - 00:22:05

وتغييرهم احكام الله باهوائهم الباردة وتحليلهم ما حرم الله وتحل وتحريمهم ما احل الله فانهم فانهم كان فيهم من القوة العصبية والشهامة والحمية استطاعوا به مدة ما استطاعوا به مدة الاشهر الثلاثة في التحريم المانع لهم من فظاء اوطانهم من قتال اعدائهم. فكانوا قد - 00:22:25

استطالوا به نعم ما استطالوا به مدة الاشهر الثلاثة في التحريم المانع لهم من قضاء في اوطانهم من قتال اعدائهم فكانوا قد احدثوا قبل قبل الاسلام بمدة تحليل المحرم تأخروه الى صفر فيحلون الشهر الحرام ويحرمون الشهر الحلال. ليواطؤوا عدة ما حرم الله والاشهر - 00:22:58

الاربعة كما قال شاعرهم وهو عمير ابن قيس المعروف بجذب الطعان. لقد علمت بان قومي كرام الناس ان لهم كراما السنا الناشئين على معد شهور الحل نجعلها حراما. فاي الناس لم ندرك - 00:23:28

بوتر واي الناس لم نعلك لجاما. وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في ان من نسي زيادة في الكفر. قال النسي ان جنادة ابن عوف ابن امية الكناني كان - 00:23:58

وفي الموسم في كل عام وكان يثنى ابا ثمامة في نادي الا ان ابا ثمامة لا يجاب ولا يعاب الا سفر العام الاول العام حلال فيحله للناس في حرم سفرا عاما ويحرم المحرم عاما - 00:24:18

كذلك قول الله انما النسيئ زيادة في الكفر يقول يتركون يقول يتركون المحرمات الا ان ابا ثمامة لا يجاب ولا يعاب بهذا يمتدح نفسه بانه لا يعترض له احد ولا يمانعه احد - 00:24:38

ويسكت الناس عند ذلك اقرار ثم يقول الاوان سفر العام يعني صفر هذا العام الاول كانوا يسمون المحرم الاول ويسمون سفر صفر صفر الثاني فيقول الاوان سفر العام يعني صفر هذه السنة - 00:25:00

الاول الذي هو المحرم العام يعني هذه السنة حلال فيحله للناس في حرم بدله صفر الذي هو يسمونه سفر الثاني ان من نسيء زيادة في الكفر يقول يتركون المحرم عاما وعاما يحرمونه - 00:25:26

وروى العوفي عن ابن عباس نحوه وقال ليث ابن ابي سليم عن مجاهد عن رجل من بني كنانة يأتي كل عام الى الموسم على حمار له فيقول ايها الناس اني لا اعاب ولا اجاب ولا ولا - 00:25:55

ولا مرد لما اقول انا قد حرمنا المحرم واخرنا صفر ثم يجيء العام المقبل بعده فيقول مثل مقالته. ويقول انا قد حرمنا صفر واخرنا المحرم. فهو قوله ليواطئوا عدة ما - 00:26:15

الله قال يعني الاربعة فيحلوا ما حرم الله بتأخير هذا الشهر الحرام وروي عن ابي وائل والضحاك وقتادة نحو هذا. وقال عبدالرحمن

بن زيد بن اسلم في قوله ان من - 00:26:35
نسير زيادة في الكفر الاية. قال هذا رجل من بني كنانة يقال له القلمس وكان في الجاهلية وكانوا في الجاهلية لا يغير بعضهم على بعض في الشهر الحرام. يلقى الرجل قاتلا ابيه ولا يمد اليه يده. فلم - 00:26:53
ما كان هو قال اخرجوا اخرجوا بنا. قالوا له هذا المحرم. قال ننشئه العام هما العام صفران. فاذا كان العام القابل قضينا جعلناهما محرمين. قال ففعل ذلك. فلما قال لا تغزو في سفر حرموه مع المحرم هما محرمان فهذه صفة غريبة في النسي وفي - 00:27:13
لانهم في عام انما يحرمون على هذا ثلاثة اشهر فقط. وهذا العام الذي يليه يحرمون خمسة اشهر. فاين من قوله تعالى يحلونه عاما ويحرمونه عاما. هذا رد من ابن كثير رحمه الله على هذه الرواية يقول ان هذه الرواية لا - 00:27:44
مع الاية الكريمة لان هذه الرواية تدل على انهم يحرمون في سنة ثلاثة اشهر وفي السنة التي تليها يحرمون خمسة اشهر وهذا ما دلت عليه الاية الكريمة وانما الاية دلت على انه يحرمنا في كل سنة اربعة اشهر - 00:28:04
يحلونه سنة ويحرمونه اخرى ويحرمون بدنه يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله. وقد روي عن مجاهد صفة اخرى غريبة ايضا فقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابي نجيث عن مجاهد في قوله تعالى ان من نسيء زيادة في الكفر - 00:28:24
قال فرض الله عز وجل الحج في ذي الحجة. قال وكان المشركون يسمون ذي الحجة المحرم وربيع وربيع جمادى وجمادى رجب وشعبان رمظان وشوالا ذو القعدة وذو الحجة يحجون فيه مرة ثم يسكتون عن المحرم ولا يذكرونه ثم يعودون فيسمون - 00:28:50
ثم يسمون رجب جمادى الاخر. ثم يسمون شعبان رمضان ثم يسمون شوالا رمظان ثم يسمون ذا القعدة شوالا ثم يسمون ذي الحجة ذي القعدة ثم يسمون المحرم ذي الحجة فيحجون - 00:29:18
واسمه عندهم ذو الحجة ثم عادوا بمثل هذه الصفة فكانوا يحجون في كل شهر عامين حتى اذا وافق حجة ابي بكر رظي الله عنه الاخر من العامين من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم حجته التي حج فوافق - 00:29:38
فوافق ذي الحجة فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والارض وهذا الذي قاله مجاهد فيه نظر ايضا وكيف تصح حجه حجة ابي بكر رضي الله عنه - 00:30:02
وقد وقعت في ذي القعدة وان هذا وقد قال الله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله - 00:30:22